ونقال له الوسواس وكل من الاربعة انما يجري بقدر الله وارادته وعلمه وميزانها
المعتبر هو الشرع لان الخاطر لا يخلوا اما ان يكون مامورا به او منهيا عنه او مشكوكا
فيه فقد قالوا كل خاطر لا يشهد له ظاهر اي من الشرع فهو باطل فلا بد في صدقه (اي الصوفيه)
من موافقة العلم الشرعي واتفقوا اي مشايخ الطريق على ان من كان اكله من الحرام
لا يفرق بين الوسواس والالهام من خواطر قلبه لان التفريق بينهما انما يتم بالذوق
وذلك لا يقع الا لمن علت همته وسمت رتبته واتصف بتدقيق النظر في الاحكام
وكمال العلم بالحلال والحرام ومن مقالاتهم المشهورة من عقل ما يدخل جوفه عرف
ما يحس في نفسه ولا يفرق بينهما ايضا من لم يبلغ درجة التوكل والاعراض عن السكون
الى الاسباب المعينة المعتادة ولذا قال ابو علي الدقاق من كان قوته معلوما اي
من جهة معينة لم يفرق بين الالهام والوسوسة اي لان سكونه الى الجهة المعينة يمنعه
من النظر في حال كمال فراغ القلب للتفريق بينهما قد سبق بيان الالهام
ومما قيل في تعريفه انه علم رباني وارد على القلب وفي تعريفات الشريف الالهام ما يلقى
في الروع بطريق الفيض والروع بالضم القلب وليس هو من اسباب المعرفة بصحة
الشيء عند اهل الحق وان كان قد يحصل به العلم وقد قال السادة الصوفية ان الالهام
حجة وانه ليس من الخواطر النفسانية في شيء قطعا وخالفهم الفقهاء والاصوليون لئلا
يدعيه من ليس من اهله ولانه لا ثقة بخواطر غير المعصومين واجمعوا اي المشايخ
على ان النفس لا تصدق غالبا في مواعيدها الشرهة خلفها وكسلها ونفرتها عن
المشقات وان القلب يعني العقل لا يكذب لان العبد اذا عرف الحق بعقله
نطق لسانه بما حققه في قلبه لانه ترجمان القلب فاذا صدق صدق ترجمانه وقد
قال بعض المشايخ لبعض تلامذته ان نفسك لا تصدق وقلبك لا يكذب
ولو اجتهدت على ان يخاطبك روحك لم يخاطبك اي لانها لا تعلق لها الا بالمقامات
العالية فهي مشتغلة بها عن مخاطبتك فلا يصدر منها خاطر ولهم اي المشايخ في
التفريق بينها اي الخواطر عبارات تطلب من كتبهم المطولات وحاصل ما ذكروه
ان الخاطر الرباني لا يتزحزح ولا يتزلزل كالنفساني وجريانه لمحبوب وغيره فما كان
في التوحيد الخاص فرباني وما كان في مجاري الشهوات فنفساني وتعقب الرباني
برود وانشراح والنفساني يبس وانقباض والرباني كالفجر الساطع لا يزداد
الا وضوحا والنفساني كعمود قائم ان لم ينقص بقي على حاله واما الملكي والشيطاني
فيترددان ولا ياتي الملكي الا بخير والشيطاني قد ياتي به فيشكل ويفرق بان الملكي
يعضده الدليل ويصحبه الانشراح ويقوى بالذكر واثره كعيش الصبح وله بقاء
بخلاف الشيطاني فانه يضعف بالذكر ويعمى عن الدليل وتعقبه حرارة ويصحبه
اشتغال وغبار وضيق وكراهة في الوقت وربما تبعه كسل ويأتي من يسار القلب
والملكي من يمينه والنفساني من خلفه والرباني مواجهه والكل رباني عند الحقيقة
ولكن الاختلاف باعتبار النسب فاعرف منها ما ينسب للاصل فاذا ورد عليك خاطر

فان كان

فان كان مامورا به في الشرع فبادر الى فعله واقطع عنه عوائقه فانما الرحمن ساقه
اليك مريدا لك الخير حيث اخطره ببالك فان خفت وقوعه اي المامور منك
على صفة منهي عنها شرعا كعجب او ريا بلا قصد لك فلا باس عليك في وقوع ذلك العمل
ينبغي لك اذ ذاك ان تستغفر اي تطلب من الله ستر ما ارتكبته من الوقوع
للعمل عليها اي على الصفة المنهي عنها وتعقد العزم على عدم العود اليها لانك ان لم
تفعل ذلك ربما عادت النفس لمثل تلك الصفة واستمرت عليها فعسر عليك علاجها
فان اوقعت العمل قاصدا لتلك الصفة فعليك الاثم واستغفر الله منه وجوبا فان
الاستغفار كفارة له وافتقار اي احتياج استغفارنا الى استغفار لنقصه بغفلة
قلوبنا معه بخلاف استغفار الخلص ورابعة العدوية منهم وقد قالت استغفارنا يحتاج
الى استغفار هضما لنفسها غير موجب لتركه اي الاستغفار بل نأتي به فانه خير
من السكوت فان اللسان اذا الف ذكرا يوشك اي يقرب ان يالفه القلب معه فيوافقه
فيحصل الاستغفار الكامل بل قال الغزالي بل اقول الاستغفار باللسان ايضا حسنة (ابكر الشبلي)
اذ حركة اللسان بالاستغفار عن غفلة خير من حركة اللسان في تلك الساعة بغيبة
مسلم او فضول كلام بل هو خير من السكوت عنه ولذلك قال بعضهم لشيخه ابي
عثمان المغربي ان لساني في بعض الاحوال يجري بالذكر والقران وقلبي غافل فقال
اشكر الله اذ استعمل جارحة من جوارحك في خير وعودها الذكر ولم يستعملها في
الشر ولم يعودها الفضول وما ذكره حق فان تعود الجوارح للخير حتى يصير لها ذلك
كالطبع يدفع جملة من المعاصي فاياك ان تلمح في الطاعات مجرد الافات فتفتر رغبتك
في العبادات ولا تظن ان رابعة العدوية بقولها استغفارنا يحتاج الى استغفار
تذم حركة اللسان من حيث انه ذكر الله بل تذم غفلة القلب فهو يحتاج الى
الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه انتهى ملخصا فاعمل كما قال السهروردي
وان خفت العجب او الريا حال كونك مستغفرا منه اي من هذا الذي خافه من
الامرين ان وقع منك قصدا لان الاستغفار يكفره ولا تدع العمل رأسا فان
ترك العمل للخوف من ذلك من مكايد الشيطان التي لا يفطن لها الا العارفون
ولقد احسن الشيخ ابو الربيع المالكي رضي الله عنه حيث قال سيروا الى الله عرجا
ومكاسير ولا تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة وان كان الخاطر
منهيا عنه اي عن فعله شرعا فاياك اي احذر ان تفعله فانما هو من الشيطان
سوله لك فان ملت اليه اي الى فعله فاستغفر الله من هذا الميل ليكون الاستغفار
كفارة له وحديث النفس اي ترددها في فعل الخاطر المذكور وتركه وهمها اي
قصدها لفعله ما لم يتكلم او تعمل به مغفوران لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم رواه الشيخان
وقال من هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه رواه مسلم وفي رواية له كتبها الله عنده

Copyright © King Saud University